ملحـــق :

حول عملية دير ياسين على ارض مطار اللد

اتت عملية الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على ارض مطار اللد ، كالنـــور الساطع وسط ظـــلام محفوف بالغموض والشك والضياع . وقـــد تمكنت الشرارات المندلعة مع طلقات رشاشات الابطـــال الثلاثـــة ، فدائيي الخليـــة الصدامية الخاصة ، مجموعة الشهيد باتريك اورغيللو ، في انحاء مطار اللد ، أحد حصون العدو ، أن تبدد جزءا مهما من الظلام ، وتقهر حيزا كبيرا من آثاره علـــى امتداد القضية كلها .

وحتى يأخذ حديثنا عن الابطال الابعاد التي عمقتها وحفرتها بالدم الغالي البطل ، هـــذه العملية ، حجمه الحقيقي والطبيعي لا بد مـــن التأكيد منـــذ البداية على حقيقة مؤداها أن أية عملية فدائيـــة ضد معسكر العدو في أي موقع من المواقع تصبح ملكا للثورة الفلسطينيـــة والشعب الفلسطينـــي والعربي ايضا وحتـــى لجميـــع التقدميين الثوار الاحرار في كافة انحاء الارض ، منذ اللحظة الاولى لبدء تنفيذها ؛ تعود عليهم جميعا بالنصر والفخـــر عند نجاحها الكامل ، كما حدث على ارض مطار اللد في ٣٠ أيار ١٩٧٢ ، وتصيبهم بالاذى والالم ، عند فشلها أو ارتباك احدى حلقاتها .

ثمة حقيقة أخرى لا بد ان تظل ماثلة في اذهاننـــا ونحن في صدد تحليل العمليات الفدائية البطولية ، (وكافة العمليات الفدائية ضد العدو وضد اركان معسكره الكبير والممتد والمتشعب انما هي اعمال بطولية ، اذ انها تأخذ من صفتها جوهـــر بطولتها وحيويتها) تلك الحقيقة تتركز في وجـــوب اعتبار الفكر المخطـــط والمحـــرك وراء تلك العمليات ، ابعاده ، منحاه ، اهدافه واساليبه . وفي حالـــة غياب أو تغييب تلك الحقيقة تمسي القضايا ذات مدلولات مجتزأة ومبتورة ولا تعود آثارها على مسيرة النضال بالحجم الفعلي والمستهدف . ولعل عملية اختطاف طائرة الجمبو — جيت التابعة للوفتهانزا الى عدن في ١٩٧٢/٢/٢١ والتي اعلنت منظمـــة « ضحايا الاحتلال الصهيوني » مسؤوليتها عنها ، خير مثال على ما نقصده : اختلفت الآراء في هذه العمليـــة حـــول الهـــدف الذي حققتـــه المنظمـــة بنجاح كامل وهو الحصول على مبلغ كبير من المال.

ولم تتعمق الآراء في طبيعة العملية من حيث العدو الذي استهدفته ، ومن حيث الغاية التي اعلنت المنظمة استخدام المال من أجلها وكذلك من حيث دقة التخطيط والتنفيذ التي سادت كل خطوة وحركة طيلة العملية . لو جـــرى التحليـــل على الاسس المذكورة ، لاخذت العملية مدلولاتها الكاملة وأثرها الفعلي واللازم في مسيرة النضال الفلسطيني :

١ — العدو الذي وجهت ضده العملية كان حكومة المانية الغربية ، احـــد اركـــان معسكر الاعداء وأشدها حقـــدا وغرورا تجاه حركة المقاومـــة الفلسطينيـــة وأكثرهـــا اندفاعا في دعم العـــدو الاسرائيلي ماديا ، عسكـــريا ومعنويا ، تنفيـــذا لرغبات واوامر الامبريالية الامريكية ،

٢ — اعلنت منظمة ضحايا الاحتلال الصهيوني عن حقها وحق المقاومة الفلسطينية أن تنتزع المال من أية جهة في معسكر الاعداء لتستخدمه من أجـــل استمرار نضالها وصمودها داخل الارض المحتلـــة وخاصة في غزة الباسلة ،

٣ — الخطة التي اتبعت في العملية كانت تقصد ، وقد فعلت ان تمرغ غرور اركـــان حكومة المانيـــة الغربية (وخاصة وزيري الداخلية والمواصلات ، المعروفين بحقدهما واستخفافهما بحركة المقـــاومة الفلسطينية) بالوحل ، وان تجرهم من انوفهـــم كالنعاج يأتمرون بأوامر ممثلي المنظمـــة وينفـــذون تعليماتهم خطوة خطوة ، دون ان تترك لهم ســـانحة يبثون من خلالها حقدهم أو غرورهم .

ولعل عملية الاقتحام البطوليـــة على أرض مطـــار اللد ، التي قامت بها مجموعة من فدائيي منظمة « ايلول الاسود » في ١٩٧٢/٥/٩ ، حيث تمكنت من السيطرة على طائرة تابعـــة لشركة ســـابينـــا واقتحمت بها مطـــار اللد وفرضت على العدو ، بكافة رجالاته وقواه ، ساعات مرة تجلت فيهـــا بطولة شعبنا ومقاتليه . لعل هذه العملية مثـــال آخر على ما نقصده : اصيبت غالبية شعبنا بما يشبه النكسة حين تمكن العدو من افشال العملية في النهاية . ولو ان تحليلا عميقـــا لابعاد العملية ومعانيها ، تناول حقيقة الاقتحام وحقيقة السيطرة الفعلية على مطار اللد ، وارتبـــاك العدو طيلـــة